

التبيان في تفسير القرآن

(278) قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر " ولا تصعر " بغير ألف في التصعير. الباقون " تصاعر " بألف. وقرأ أهل المدينة " مثقال حبة " رفعا. الباقون نصباً من رفعه جعل (كان) بمعنى حدث، ووقع، ولم يجعل لها خبراً. ومن نصب فعلى أنه خبر (كان) والاسم مضمّر فيها أي إن تلك الحبة مثقال. وقرأ نافع وأبوجعفر وابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم " نعمه " على لفظ الجمع. الباقون " نعمة " على التوحيد. يقول الله تعالى مخبراً عن لقمان ووصيته لابنه، وأنه قال " يا بني أنها إن تك مثقال حبة من خردل " من خير أو شر (فتكن) عطف على الشرط فلذلك جزمه. وتقديره: إن تلك الحبة لو كانت في جوف صخرة، وهي الحجر العظيم أو تكون في السموات أو الأرض " يأت بها الله " ويحاسب عليها ويجازي لانه لا يخفى عليه شيء منها، ولا يتعذر عليه الاتيان بها أي موضع كانت، لانه قادر لنفسه لا يعجزه شيء عالم لنفسه لا تخفى عليه خافية. وقوله " يأت بها الله " معناه إنه يجازي بها ويواقف عليها فكأنه أتى بها وإن كانت أفعال العباد لا يصح إعادتها، ولو صح إعادتها لما كانت مقدورة. وإنما أراد ما قلناه، وفي ذلك غاية التهديد والحث على الأخذ بالحزم. والهاء في قوله " أنها " قيل: أنها عماد وهو الضمير على شريطة التفسير. وقيل: (إنها) كناية عن الخطيئة أو الفعل التي تقتضي الجزاء، وهي المضمرة في تلك وإنما أنث مثقال، لانه مضاف إلى مؤنث وهي الحبة، كما قيل: ذهبت بعض أصابعه. وكما قيل: – وتشرق بالقول الذي قد ادعته – شرقت صدر القناة من الدم (1) _____ (1) قائله الأعشى، ديوانه 183، واللسان (شرق) (*)